

سلسلة اعراف عدوك (١)

يهود الدنيا ونمة



محمد علي قطب

ما زانرف عن :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

أصابعهم. نشانهم. حقیقتنهم

محمد علی قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناس

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا •

أما بعد

فان الغارة على العالم الاسلامي (شعبا وأرضا وتراثا) ما انفكت تتابع بأشكال مختلفة ، وصور متعددة ، تستهدف - كلها - ، القضاء على الأمة الاسلامية التي جعل لها الله سبحانه وتعالى حق القوامه على انضباط البشرية ، واستوائها على الصراط المستقيم ، والطريق السليم ، اذ جعل منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد •

هذه « الغارة » كانت وما زالت حتى عصرنا هذا خطرا عظيما يهدد الأمة الاسلامية كلما تهاونت في شأن دينها وشريعتها واتبعدت بأسلوب حياتها ومنهجها عن سننه وهديه •

هذه « الغارة » ؛ من أخطر الأعداء فيها اليهود !!!

لأنهم أصحاب غدر ، ونفاق ، وخداع ، ولؤم •

ولقد كانت الصورة التي أعطاها اسلام سيدنا (عبد الله بن سلام) خير دليل على ما نقول •

فقد حدث رضى الله عنه فقال :

(انصرفت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتى ودعوت زوجتى وأولادى وأهلى الى الاسلام ، فاسلموا جميعا وأسلمت معهم عمى « خالدة » وكانت شىخة كبرى ؛ ثم قلت لهم : أكتموا اسلامى واسلامكم عن اليهود حتى آذن لكم ، فقالوا : نعم . ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له : يا رسول الله ، ان اليهود قوم بهتان وباطل ، وانى أحب أن تدعو وجوههم اليك ، وأن تسترنى عنهم فى حجرة من حجراتك ثم تسألهم عن منزلتى عندهم قبل أن يعلموا باسلامى ثم تدعوهم الى الاسلام ، فانهم ان علموا أننى أسلمت عابونى ، ورمونى بكل ناقصة وبهتونى .

فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض حجراته ثم دعاهم اليه وأخذ يحضهم على الاسلام ، ويحبب اليهم الايمان ، ويذكرهم بما عرفوه فى كتبهم من أمره . فجعلوا يجادلونه بالباطل ، ويمارونه فى الحق ، وأنا أسمع ، فلما يئس من ايمانهم قال لهم : ما منزلة « الحصين بن سلام » (١) عندكم ؟ فقالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا وابن حبرنا وعالمنا . فقال : أفرأيتم ان أسلم أفتسلمون ؟ قالوا حاشا لله ، ما كان ليسلم !!! أعاذه الله من أن يسلم ؛ فخرجت اليهم وقلت : يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به « محمد » - صلى الله عليه وسلم - ؛ فوالله انكم لتعملون انه لرسول الله ، وتجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته ، وانى أشهد أنه رسول الله وأؤمن به وأصدقته وأعرفه .

فقالوا : كذبت . . . والله انك لشرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، ولم يتركوا عيبا الا عابونى به .

(١) اسم عبد الله قبل اسلامه .

فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

– ألم أقل لك : ان اليهود قوم بهتان وباطل ، وانهم أهل غدر وفجور ؟

وأيضا ...

فان التجربة الاسلامية الأولى فى التعايش معهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ دليل ، وأسطق برهان ، وأفصح بيان •

وان مجموعة العقد النفسية التى يعانون منها ، وعلى رأسها الحقد الكراهية ، بسبب ما يتوهمونه أنهم « شعب الله المختار » دفعتهم على مر الأجيال والعصور الى الايقاع بالبشرية كلها ومعاداتها ، واتخذوا فى سبيل تحقيق أهدافهم الدنيئة ضروبا ووسائل من (المكر الخفى) •

و « الدونمة » واحد من تلك الأساليب التى قصدوا من ورائها دحر الاسلام متمثلا فى الخلافة العثمانية ، والقضاء على أكبر وأقوى امبراطورية هيمنت على الشرق وتصدت للغرب طوال قرون من الزمن ؛ وكانت بوابة الحصن المنيع الذى لم تلجه كل مؤامرت الحقد الصليبي ؛ ولم تتلمه ... الا عن طريق (الدونمة) •

وكلمة « الدونمة » ، تعنى بالتركية « الردة » ، ولقد عرفت بها جماعة من اليهود الذين أسلموا ظاهرا وسكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى ، والذين أسهموا اسهاما كبيرا فى تقويض أركان الامبراطورية العثمانية •

ومن المشهور تاريخيا أنهم كانوا عاملا فعلا فى الانقلاب العثمانى عام ١٩٠٩ ، الذى تزعمه الاتحاديون (جماعة الاتحاد والترقى) •

كما لا يخفى دورهم الخياني في التمهيد للحرب العالمية الأولى
ابانها من خلال أشخاص المتنفذين منهم الذين بلغوا أعلى المناصب
وأخطرها وأدقها •

ثم انقلبوا بعد ذلك مؤسسين للدولة التركية الحديثة (التجربة
الكمالية الفاشلة) ، وأرسوا قواعدا على العلمانية البحتة ، وقطعوا
كل صلة لها بالعالم الاسلامى والعربى •

كان « الدونمة » وما يزالون ، بارعين في مجالات الاقتصاد
والثقافة والاعلام ، المؤثرات الحقيقية في كينونة المجتمعات ، فأمسكوا
بالزمام ، وشدوا عليه الأيدي ؛ لذا ترى المجتمع التركى في حالة
صراع ومخاض ، نسأل الله تعالى أن يؤيد بحوله وقوته دعاة الاسلام
وأنصار الحق ، لتعود تركيا من جديد الى حظيرة الاسلام ، كاحدى
فعاليات أمتنا المجيدة •

والآن عزيزى القارىء الى صميم البحث : أصل (الدونمة) ،
ومؤسس مذهبهم ، وتطور هذا المذهب ، وتأثيرهم ، ومراحل تواجدهم
ونموهم ، وخطرهم •

يستقى المؤلف الأستاذ محمد على قطب ذلك من أوثق المصادر
وأوفى المراجع ، يبتغى بذلك الأجر من عند الله وحده ، وهو الهادى
الى سواء السبيل والله غالب على أمره والله أكبر والله الحمد •

أسعد سيد أحمد

الفصل الأول

أصل (الدونمة)

ولد « سباتاي زيفى » فى يوليو (تموز) عام (١٦٢٦) م بمدينة « ازمير » التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من « أسبانيا » أثر الاضطهاد الدينى الذى عم اليهود هناك وخضعوا بشكل وحشى رهيب لمحاكم التفتيش التى أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية وكان والده يدعى : « موردخاى زيفى » وعرف بين الأتراك فى « ازمير » بلقب (مفتش الأسود) • أما مقامه فى « أسبانيا » فكان فى جزر « الموره » •

و « سباتاي » هو الأبن الأصغر لـ « موردخاى » من بين ثلاثة أخوة •

والذى يدعونا الى ذكر مولد هذا الشخص وبيان أصله ونسبه هو أن جماعة « الدونمة » اشتهروا أيضا باسم « السباتائيين » نسبة اليه ؛ فهو رأس المذهب ومؤسسه وواضع قواعده ورسومه ، وأصوله وفروعه •

كان شغوفا منذ حداثة سنه بمطالعة الكتب الدينية ، ذكيا نابها واعيا ، متأثرا بالأحداث والوقائع التى مر بها أهله وعشيرته ، مما بين اضطهاد وهجرة وشقاء وعذاب •

وراح يتردد على مجالس دروس الحاخام « اسحاق دالبا » وهو لما يبلغ الخامسة عشرة من عمره •

ولقد قرأ واستوعب « التوراة » و « التلمود » كما برع فى التفسير الاشارى ، أى رموز واشارات مضامين المعانى للكلمات ، فكان يعطى فيها آراء وأقوالا تدعو الى الاعجاب من قومه وجماعته ؛ واقبالا عليه ، وتقديرا له •

ولقد وصف - على الاجمال - بقول المؤرخين : أنه كان ذكيا ،
مثقفا ، وسيما جميلا .

اليهود و « المسيح » المنتظر

« المسيح » أو « مسيا » كلمة عبرية تعنى « المخلص » ، وقد
جاءت فى التوراة دالة على اسم الشخص الذى سيرسله الله تعالى الى
بنى اسرائيل ليخلصهم .

وعندما بعث « عيسى » - عليه السلام - آمنت به طائفة ، وهم
النصارى ، وكفرت به طائفة وهم بنو اسرائيل الذين لا يزالون بانتظار
« مسيحهم » أو مخلصهم .

وخلال محنة القرن السابع عشر التى تعرض لها اليهود فى
كل أنحاء أوروبا وخاصة فى « أسبانيا » وأصبحوا فى وضع سىء للغاية
لم يشهدوه من قبل على مر العصور ، تيقظت فى أوساطهم دعوى
« المسيح » المنتظر لينقذهم مما هم فيه من العنت والعذاب والهوان
والابادة .

وراجت فى أذهان بعض الكهنة فكرة أن « المسيح » سيظهر عام
١٦٤٨ م على وجه التحديد ؛ ولقد انتقلت عدوى هذه الأسطورة
الى نفوس بعض المسيحيين أنفسهم فقالت طائفة منهم عن ايمان
وقناعة بأن ظهور المسيح سيكون فى عام ١٩٦٦ م .

فى هذه الأجواء السانحة والظروف المؤاتية كان على « سباتاى
زيفى » أن يتخذ سبيله حتما الى ادعاء النبوة ، وهو الذى عرف
بالذكاء والطموح ؛ أضف الى ذلك ما كان عليه من علم ومعرفة فى

الشموون الدينية ، ثم اهتمامه الكبير بالرياضات الروحية واتقانه
فن تحضير الأرواح مما جعله قادرا على الاتيان بأمر فيها شد
واستحواذ على عقول البسطاء والسذج والطيبين •

واتخذ قراره الكبير ، فراح يصوم كل يوم ويغتسل ويتطهر
استعدادا لليوم الموعود ، وتقول بعض الروايات أنه لم يباشر
زوجيه الأولين وظل عزبا •

ولقد أوتى « سباتاي » من سرعة البديهة والخطر والمعرفة
الشاملة لقواعد الدين وأصوله ، والذكاء الحاد ، ما أهله للتغلب على
مناقشيته ومحدثيه ، وتخريج بعض الأمور تخريجا عجا ، وتفسيرها
تفسيرا غريبا ، حتى أنه - كما يقال - قد حرف بيتنا من الشعر يردده
الكثيرون بما يتفق مع هواه يقول البيت : حبيبي يشبه الغزال ،
فجعله « سباتاي » على النحو التالي : ربي يشبه « سباتاي زيفي » •

النبي المزعوم

وفي سنة ١٦٤٨ م اشاع « سباتاي » بين أصحابه المقربين
أنه قد نبيء ، فصد قوه وأتبعوه ، ولم يجد عسرا في ذلك حيث أنه
قد هيأهم وعبأهم نفسيا لذلك ، لكن رئيس الحاخامين في « ازير »
(جوزيف ايسكابا) مع طائفة من رجال الدين ثاروا عليه ووقفوا في
وجه زعمه ، وعقدوا محكمة دينية واتخذوا قرارا باعدامه وقتله ،
ولكن على غير طائل ، لأن قوانين البلاد لم تكن تسمح بذلك ، فأسقط في
أيديهم ، وانكفارا على ثورة نفوسهم يكتمونها في صدورهم •
وأُتبع « سباتاي » ذلك بمنشور أو بيان جاء فيه :

(سلام من ابن الله « سباتاي زيفى » مسيح اسرائيل ومخلصها الى كل فرد من بنى اسرائيل :

لقد نلتهم شرف معاصرة مخلص بنى اسرائيل ومنقذهم ، الذى بشر به أنبياؤنا وآباؤنا ، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحا ، وصيامكم افطارا ولهوا ، فلن تحزنوا بعد اليوم •

فأعلنوا عن فرحتكم بالطنبور و « الأورغ » والموسيقى ، واشكروا الذى وعدكم فوفى بوعده ، وواظبوا على عبادتكم كما فى السابق ؛ أما أيام المصائب والمآتم فاجعلوها بسبب بعثتى « نبوتى » أيام شكر ومسرة •

ولا تهابوا شيئا ، فان حكمكم لن يقتصر على أمم الأرض بل سيتعداها الى جميع المخلوقات فى أعماق البحار ، فكل هؤلاء مسخرون لكم ولرفاهيتكم •

(سباتاي زيفى)

كان هذا الاعلان (المنشور) والذى سبقه بمثابة التمهيد لليوم المنتظر عام ١٦٦٦ ، عند أكثر الناس •

ولقد أدرك « سباتاي » ضيق محيط « أزير » وانحصار الأمر فيها ، فارتحل الى « استانبول » ، ونزل على أحد الحاخامين المنافقين أمثاله ، فلقى كل ترحيب ومساعدة ، ولكن الدعوى نفسها لم تجد صداها المطلوب على « الصعيد العام » فشد الرجال الى « أثينا » ••• ثم عاد الى « أزير » ومنها الى « استانبول » ، ثم كر راجعا الى « أزير » عام ١٦٥٩ م ، وأقام فى بيت أبيه لا يأتى بأى عمل يشد اليه الناس أو يجلب الأنظار ، وقد يكون سبب ذلك ترقب عام ١٦٦٦ م

(العام الموعد) ؛ مضافا اليه السلبية التى واجهها فى رحلاته من طائفة الحاخامين والكهان .

ولكنه لم يطق الانتظار ، فخرج الى القدس عام ١٦٦٣ ، ومنها الى القاهرة ، ثم عاد الى القدس ، وفى كفتنا المدينتين لم يظهر شيئا من دعواه المزعومة خوفا على نفسه .

الا أنه عند مروره بـ « غزة » التقى هناك رجلا يدعى « ابراهام نطحان » ، فتعارفا ، وأظهر له « سباتاي » مكنون فؤاده ونبوته فصدقته « ابراهام » وتحمل تبعة التبشير له فى محيطه وعلى غيره من الاصعدة ؛ فكان « ابراهام » بهذا رسول « سباتاي » الى الناس .

وافق شن طبقه

ان فكرة ، أو اشاعة ، ظهور المسيح المنتظر ، (المخلص والمنتقذ) ، فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ، كانت لها الريادة على عقول ونفوس المعاصرين ، والهيمنة الكاملة ، على أكثر اليهود وبعض المسيحيين .

ولقد ظهرت فتاة يهودية فى بولنדה (بولونيا) ، جميلة وذكية ومغامرة ، تقول بأنها رأت حلما (رؤيا) عبارة عن نور سيسطع باهرا فى عام (١٦٦٦ م) من « ازمير » وأنها ستكون زوجة لصاحب هذا النور .

قالت ذلك بعد ما سمعت وترامى الى أذنها نبا « سباتاي زيفى » وزعمه ؛ وسرعان ما وصل علم ذلك الى « سباتاي » فادعى هو بدوره رؤيا أخرى بأنه أوحى اليه بالزواج من « سارا » - الفتاة البولونية - ؛

ولاسم « سارا » رنين وجرس خاص فى أحاسيس الشعب
الاسرائيلى وفى أعماق وجدانه الدينى •

..... وتلاقى الدجل على الدجل والنفاق على النفاق ، اذ كل من
الطرفين « سباتاى » و « سارا » يريد المغنم من وراء دعواه ، فأرسل
« سباتاى » يستدعى اليه « سارا » وتم زواجهما فى القاهرة ؛ وانطلقت
الحيلة على فئة كبيرة من اليهود السذج البسطاء •

اليوم الموعود

وفى مطلع شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٦٦٦ حط « سباتاى »
رحاله فى « ازميز » عائدا اليها ، لأنها منطاقة ومستقره ، فكانت بينه
وبين الحاخامين معارك عنيفة ، استطاع بعدها أن ينتصر عليهم ،
ويؤلب حوله الدهماء من الناس ، والعديد من الأنصار ، وأضحى
يهود « ازميز » بأكثريتهم الساحقة طوع ارادته ورهن اشارته ،
وبدأت الوفود تأتية من الخارج ، من « رودس » و « أدرنه »
و « صوفيا » و « ألمانيا » •

وكان لقاء الناس معه فى جو مشحون بالثقائيد الدينية المألوفة ،
واستغراق فى الانجذاب والأخذ •

المراسيم

وأجريت له مراسيم لبس التاج ، وبدأ ينظم أموره وأهوار أتباعه
ومريديه وفق نظم وثقائيد جديدة ، اذ يستقبل زواره بمواعيد
ومراسيم معينة ، وكان - كما تروى المصادر التاريخية - على شغف
خاص باستقبال زواره من النساء •

وقسم « سباتاي » العالم حسب تعاليمه الجديدة الى ثمان وثلاثين منطقة ، وعين لكل منطقة منها ملكا^(٢) ، كما غير بعض العادات والتقاليد اليهودية ، وأيضا كان يوقع رسائله الى الخاصة والعامة بنوقيق : ابن الله الأول والوحيد « سباتاي زيفي » .

موقف السلطة

لم تكن السلطة (العثمانية) حتى ذلك الحين لتعبأ أوتهتم بما يجرى وذلك يعود لسببين الأول هو التسامح الديني وحرية الاعتقاد واستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها ، والثاني هو انشغال الدولة بحرب جزيرة « كريت » .

وكان السلطان حينذاك « محمد الرابع » ورئيس الوزراء (الصدر الأعظم) « فاضل أحمد باشا » .

غير أن بعض أركان الدولة حين رأوا أن أمر « سباتاي زيفي » قد بدأ يتجاوز اليهود الى غيرهم من الطوائف وفئات الشعب الأخرى ، وأن الأمر الجديد الطارئ يشكل خطورة على الوضع الداخلي للدولة ، تنبهوا ونبهوا ...

وعرض قاضي « أزميز » على رئيس الوزراء ضرورة اعتقال « سباتاي » للحد من نشاطه وتقليل أظافره وحسم دعوته ، فصدر الأمر بالقاء القبض عليه ، واقتيد عن طريق البحر الى العاصمة .

(٢) كما فعلت (الماسونية) ، وكما تفعل أيضا أندية (اللايوتز) و (الروتاري) حاليا .

وغى التحقيق أنكر « سباتاي » كل ما أسند ونسب اليه من تهمة ، (وهل كان ينتظر من منافق عليم اللسان مثل سباتاي أن يعترف !؟) •

لكن الوقائع كانت دامغة ، فنال قسطا من العذاب ، وأرسل الى سجن « زندان قابى » •

غير أن وفود الأتباع والأنصار والمريدين أخذت تؤم السجن للزيارة المسموح بها ، فغصت بهم الأماكن ، وبدأت ادارة السجن قاصرة عن استقبال الجموع ، فشكت ذلك الى السلطات العليا التى أمرت بنقله - الى سباتاي الى سجن آخر هو « شنى قلعة » •

أفاق آخر جديد

وحيث ظهرت « سارا » من قبل فى « بولنده » برؤياها المزعومة وصدقها الناس ، خرج يهودى يدعى « ناحيم كوهين » ، وكان حاكما ذكيا مطالعا ليزعم أنه هو الآخر « مخلص » منتظر ، وبأن الكتب المقدسة تبشر وتنبئ بمسيحين لا بمسيح واحد ؛ وقصد من ثم الى معتقل « سباتاي » فى « شنى قلعة » وقابله وناقشه واختصم معه ، ثم عاد الى قواعده ينفث سمومه ويبشر بدعوته •

السلطة تحسم الأمر

وكما كانت الوفود تأتي من قبل الى « زندان قابى » المعتقل الأول لـ « سباتاي » أخذت من جديد تتري وتتابع الى « شنى قلعة » ، وكان حراس السجن يغضون الطرف عن هؤلاء الزائرين وجموعهم لقاء رشاوى يتقاضونها •

وضاقت المدينة بالزائرين ، فنقصت المواد الغذائية ، وارتفعت الأسعار ، وجار أهل المدينة بالشكوى إلى السلطة ، ورفع دريعة إلى القصر السلطاني .

كما أن وشاية سعى بها « المسيح الجديد المزعوم » إلى المسؤولين نقول بأن « سباتاي زيفي » يريد إنشاء دولة داخل الامبراطورية العثمانية من وراء دعوته المزيفة .

أزاء كل ذلك ، وما يشكل من خطر على السلطة ، رأى المسؤولون أن يضعوا حدا نهائيا لهذه الظاهرة ، فأهروا بنقل « سباتاي » إلى قصر « أدرنه » لحسم الأمر ، وضمان الأتباع والمريدين أن فجرا جديدا سوف يبزغ عليهم ، وأن سلطانهم سيعلو ورايتهم ستتحقق ، وأن معجزة « المسيح » المزعوم ، « سباتاي » سوف تقلب الأمر لصالحهم رأسا على عقب .

الفصل الثاني

أول « الدومة »

وفي إحدى غرف قصر « أدنة » جلس السلطان « محمد » الرابع ، ليستمع الى الحوار الذى كان يجرى فى غرفة مجاورة بين « مصطفى » باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء ، وشيخ الاسلام « يحيى أفندى منقرى زاده » وامام القصر « محمد أفندى وانلى » من جهة ، و « سباتاي زيفى » من جهة أخرى .

قيل لـ « سباتاي » عن طريق المترجمان :

— تدعى أنك المسيح !! فأرنا معجزتك ، سنجردك من ثيابك ، ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا ، فان لم تغرز السهام فى جسمك فسيقبل السلطان ادعاءك .

أدرك « سباتاي » أبعاد الموقف وأخطاره ، والموت الذى يتربص به وأن النهاية قد دنت أن هو استمر فى أكذوبته ، ذرى ماذا يفعل وهو اليهودى الساكر المجهول على الغدر والمخالطة والخداع ؟

لقد أنكر كل شئ ، وادعى أن المتقولين هم الذين رسموا صورته وزيفوا عليه أقواله .

ترى أيضاً . . . هل يكفى الإنكار فى التخلص من أسر الموت وحيل المشنقة ؟ !

وأمر السلطان « محمد » الرابع ، الذى كان يسمع الحوار بعرض الاسلام على « سباتاي » ، كما تقتضى قواعد الشرع الحنيف .
ورأى الحاكم « سباتاي زيفى » أو « المسيح » المزيف أنه أصبح

بين خطر الموت أو الاسلام ، فآثر بدهاء اليهودى وحرصه على الحياة أن يفتدى « امبراطوريته الوهمية » بدخوله فى الاسلام ظاهرا ويتسمى بأسم « محمد عزيز أفندى » وينجو بجلده ؛ وبهذا كان أول شخص فى تاريخ الامبراطورية العثمانية وفى العالم من « الدونمة » ومؤسس هذه الطائفة (٣) .

وجاء فى كتاب (التاريخ السياسى للدولة العلية) - فصل دور السلطان محمد الرابع - تحت عنوان : (يهودى يدعى أنه المسيح) :

(فى سنة ١٠٧٧ (رومى) ١٦٦٦ (ميلادى) قام حاخام يهودى يدعى (سباتاى زيفى) يزعم أنه هو المسيح ، وكان لبياناته وهو فى زيارة (القدس) أثر فى اضطراب وقلق اليهود المقيمين فى أوروبا ، ووردت أخبار بعض الحاخامين فى تأييده وبعضهم فى معارضته فجئى به الى دار السعادة (استانبول) وأودع السجن ثم سيق الى سجن القلعة السلطانية .

ثم ان رجلا آخر يهوديا ادعى بمثل ما ادعى به سابقه ، وأتى الى قصر القائم بأعمال رئيس الوزراء وذكر زيف ادعاء (سباتاى زيفى) .

فجئى به - أى ب (سباتاى) واستخدم فى أعمال البستنة فى القصر بعد أن أعلن اسلامه ، وخلال عشر سنوات من الزمان دخل كثير من أتباعه دين الاسلام !!!

(٣) جاء ذكر هذه الواقعة فى كتاب تاريخ نشانجى عيدى باشا المسمى بكتاب (الوقائع) ، وفى كتاب تاريخ «محمد أفندى السلحدار» وفى كتاب تاريخ (راشد أفندى) ، وكلها مخطوطة بالتركية . وكذلك فى كتاب (التاريخ السياسى) لمؤلفه (كامل باشا) الذى طبع عام (١٩٠٩) م .

ثم أنه حدث أن أعلن أحد أبناء شيوخ الأكراد أنه (المهدي المنتظر) فجىء به ، فرجع عما كان ادعاه من قبل وأجاب جوابا صحيحا لكل سؤال وجهه اليه فعين رئيسا داخليا للخزينة الهمايونية (١٠ هـ .

وجاء في (تاريخ راشد) - المخطوط - (١٣٣/٤) عن وقائع سنة (١٦٦٦ م) :

(ثم انه ظهر في (ازميز) حاخام آمن به بعض اليهود فأحدث الفتنة بينهم ، فطرد وأبعد الى (بوغاز حصار) فعمل على ترتيب فتنة جديدة فجىء به الى الركاب الهمايوني في (ادرنة) فمثل أمام شيخ الاسلام ، ووانلى أفندى ، والقائم بأعمال الباشا (رئيس الوزراء) واستفسر عما أسند اليه من الترهات فأنكر ، فلما عرف أنه تقرر قتله أظهر رغبته في قبول الاسلام) •

دور جديد وخطير

وعين محمد أفندى عزيز (سباتاي زيفي) رئيسا للآذنين (الحجاب) فانتشر خبر تعيينه واسلامه بين أتباعه ، فالتزموا بيوتهم ودورهم ، أما الحاخامون من اليهود المعارضين له فقد فرحوا كثيرا لتخلصهم منه ومن دعوته •

ولكن (سباتاي) أرسل الى مريدية تعميما يقول فيه : (لقد جعلني الله مسلما ، أنا أخوكم محمد البواب ، هكذا أمرني فامتثلت ، لقد ذكرت الكتب اليهودية المقدسة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين) •

وأعلمهم بأنه سيستمر في أداء رسالته ومهمته بالتكليف مع
الوضع الجديد .

كيف ؟ !

يفسر أخوه هذه الحالة فيقول :

(ان الجسم القديم لـ (سباتاي) قد صعد الى السماء ، فعاد
بأمر من الله تعالى في شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة ليكمل رسالة
المسيح) .

وتقدم « سباتاي » - محمد أفندي عزيز - الى المفتي يطلب
السماع له بدعوة اليهود الى الاسلام ، كانت هذه هي الخطوة الأولى ،
فلما حصل على ما أراد ، استأنف دعوته السابقة مستهدفا تأسيس
مذهبه الجديد ، المسلم في الظاهر ، اليهودي في الباطن . فجاءه
الأتباع من كل مكان في الدولة العلية وغيرها ، ولبسوا الجبب والعمائم ،
وعلى صورة خاصة ، كما سنعرض ، فأطلق الأتراك عليهم اسم :
(الدونمة) .

حرية الحركة والعمل

وتركت الدولة لـ « سباتاي » حرية التجول والدعوة ، فضمن
لنفسه عدم الشبهة ، وانصرف الى تنظيم وتقنين ورسم معالم
مذهبه الجديد ، وجمع كل ذلك في وثيقة من (١٨) مادة . أما
المادتان (١٦) و (١٧) فهما المهمتان ، وهذا نصهما :

١٦ - يجب أن تطبق عادات الأتراك (المسلمين) بدقة لصرف
أنظارهم عنكم ، ويجب ألا يشعر أحد من الأتباع تضايقه من صيام

رهضان ، ومن الأضحية ، ويجب أن ينفذ كل شيء يجب تنفيذه أمام
السلامة .

١٧ - ان مناكحتهم (أى المسلمين) ممنوعة قطعاً .

انكشاف زيفه وموته

وعام المسؤولين بأن (سباتاي) يجمع أنصاره على طقوس
وعبادات وعقائد خاصة ، وأن اسلامه انما كان تكنه فقبض عليه ونفى
الى « برات » فى « ألبانيا » مع بعض أتباعه وبقي هناك خمس
سنوات ، تزوج خلالها من امرأة يهودية من « سلانيك » اسمها
« يوهيفيد » فاسماها « عائشة » ، بعد أن ماتت زوجته الأولى
« سارا » .

ثم مات هو فى الثلاثين من أيلول (سبتمبر) عام (١٦٧٥ م)
وقد ناهز التاسعة والأربعين عاماً ، ودفن على ضفة نهر هناك .

استمرار (الدونمة)

لم تنته دعوة « سباتاي » بموته ، فقد كان بعض أتباعه
القياديين على استعداد لتابعة العمل والمسيره ، منهم : « عبد الغفور
أفندى » واسمه الحقيقى : (جوزيف بيلوسوف) وهو والد زوجته
(يوهيفيد) .

ومنهم : « عبد الله يعقوب جلبى » واسمه الحقيقى (جوزيف
كيريدو) أخو زوجته .

استقر الاثنان فى « سلانيك » وجمعا حولهما كل الأنصار
والأتباع ، فى محاولة للمحافظة على وحدة الجماعة وتماسكها .

المميزات والخصائص

لم يكتف (الدونمة) بالتمييز عن الناس من كل الأديان والمذاهب بعقيدتهم فقط ، بل صاروا أيضا يعرفون بأزيائهم ، فنساؤهم ينتعلن الأحذية الصفراء ، ورجالهم يضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء أفت عليها عمام خضر .

وكانوا يقبلون فى الأعياد فقط مع الجماعة ، ولا يصومون ولا يهتمون بالاغتسال .

وبهذا كانوا يراعون تماما ما ذكره لهم « سباتاى » فى وثيقته لهم ، (المادة السادسة عشرة) .

فرق « الدونمة »

هل بقى « الدونمة » على وحدتهم وتماسكهم بعد موت « سباتاى زيفى » أم أنهم تفتتوا الى شرائح ومذاهب وطرق ؟

لقد تولى « يعقوب جلبى » رئاسة « الدونمة » فى « سلانيك » بعد موت « سباتاى » ، وكان قد أخذ منه الوعد بالخلافة على رئاسة الجماعة وهو على فراش المرض .

ونظم « يعقوب » هذا عقائد الأتباع وطقوسهم ورتب أمورهم ، وطلب (مثل سباتاى) مراعاة عادة المسلمين الظاهرة .

غير أن فرقة منهم لم توافق على ذلك ، واجتمع أفرادها تحت زعامة رجل منهم يدعى « مصطفى جلبى » ، وبهذا كان أول انقسام فى طائفة « الدونمة » .

فسميت الأولى ، فرقة « يعقوب جلبى » باسم (اليعقوبيين)
وفرقته « مصطفى جلبى » باسم (القرة قاشى) أو حزب (عثمان
بابا) •

وكان ذلك بعد مرور أربعة عشر عاما على موت « سباتاي
زييفي » المؤسس •

وفى عام (١٧٢٠) م ، حصل انشقاق داخل طائفة (القرة
قاشى) نفسها ، وانفصلت عنهم جماعة برئاسة « ابراهيم آغا » أحد
رؤسائهم ، وعرفوا باسم (البابو) •

هذه الفئات أو الطوائف الثلاث لا تتزواج مع أتباع الأديان
الأخرى ولا تناكح بعضها أيضا ، ولا يستطيع الفرد منهم التعرف
الى حياة الطائفة الخاصة الا بعد الزواج •

من تقاليدهم وعاداتهم

(وليمة الخروف) :

للدونمة أعياد كثيرة تزيد على العشرين ، يحتفل بأهمها فى
اليوم الأول من فصل الربيع ، الثانى والعشرين من آزار (مارس) •
لقد كتب أحدهم « رشدى قره قاش زادة » عام ١٩٢٤ فى جريدة
(الوقت) موضحا بعض مراسم هذا العيد فقال :

(يحتفل بـ « عيد الخروف » فى (٢٢) آزار (مارس) ،
وهو عيد ليلى ، حيث يؤكل لحم الخروف لأول مرة من عام جديد ،
وذلك بمراسم خاصة حيث تقتضى العادة أن يوجد فى الحفلة

الواحدة رجلان وامرأتان على أقل تقدير ويمكن أن يزيد العدد بشرط أن يكون الجنسان متساويان ، أى مع كل رجل امرأته (زوجته) ، حيث ترتدى المرأة أفخر الثياب ، وتزين بأثمن الحلى ، وتقوم بتهيئة الطعام على المائدة ، وبعد الطعام يبدأ اللوز ، وفى فترة من فتراتة تطأ الأنوار ويبقى الجميع فى ظلام دامس (!!!) ويعتبر كل هواة يولد بسبب تلك الليلة مولودا مباركا) .

ونشرت مجلة الدنيا الصورة (التركية) مقالا عن هذا العيد ودراسمه وحقوقه (عام ١٩٢٥) قال فيه صاحبه :

(أعتقد أن الاحتفال باطفاء الأنوار ما يزال من العادات المتبعة لدى (القره قاش) وأغلب ظنى أن العائلة التى أنا فرد منها كانت الى عهد قريب تمارس هذه العادة ، وأم أمترك فى أى احتفال كهذا بسبب كونى عازبا ، وكلما أظهرت رغبتى فى حضور الاحتفال دهنونى وقالوا : ان هذا الاحتفال للمتزوجين فقط) .

وذكر البروفسور « إبراهيم غالانتى » فى كتابه (وثائق عن عادات ومنظمات السباتاي « الدونمة ») الذى نشر باللغة الفرنسية فى استانبول عام (١٩٣٥ م) .

ان عادة اطفاء الأنوار عادة قديمة قدم العصور ، أخذها « السباتائيون » - الدونمة - كما أخذها « النصيريون » عن الأهم الغابرة .

ونشرت جريدة « المساء » التركية فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٣٥/٥/٤ م خبرا من مراسلها فى « قرعش » يقول فيه : (ألفت سلطات الأمن على جماعة من الرجال والنساء يمارسون عادة اطفاء

الشهوع ، وضبطتهم بالجرم المشهود كما عثرت فى الغرفة المجاورة
اصالة الاحتفال على بعض الآلات الموسيقية ، وعلى دجاجة سوداء قطع
رأسها (٤) .

وفى عام (١٩٢٤ م) أفضى « السباتائى » - « محمد رشدى قره
قاش زاده » - ببعض أسرار الجماعة التى ينتمى إليها وذلك فى
سلسلة مقالات ولقاءات على صفحات جريدة « الوقت » .

وأثر ذلك نشرت جريدة « الوطن » الرسمية ، التى كان يرأس
تحريرها الصحفي « أحمد أمين بالمان » سلسلة مقالات تحت عنوان :
« صفحات من الأسرار التاريخية » حاول إيهام الناس من خلالها أن
ما ينشره « محمد رشدى » عن « السباتائين » - الدونمة - هو مما
اندثر ، وعفا عليه الزمن ، تعمية وتغطية .

كما صدرت بعض المقالات عن « السباتائين » - الدونمة -
فى : مجلة الدنيا المصورة ، والجريدة المصورة ، وآخر ساعة .

وأيضا ، فقد نشر « علاء الدين غوسه » عام (١٩٣٩ م) خمس
مقالات هامة فى جريدة « الأيام السبعة » ، ثم جمعها فى كتاب واحد ؛
وقد جاء فيه :

(كنت مديرا مدرسة ليلية تابعة للسباتائين - الدونمة - بقرية
(ماكرى) وكان طباح المدرسة « سباتائيا » ، أمرته فى أحد أيام

(٤) قد تكون الدجاجة استبدات بالخروف ، ولو على سبيل
الرمزية .

الربيع أن يطبخ لنا لحم خروف فرفض ، فشكوته الى الهيئة الادارية ، فلم أفلح فى شكواى ، ولم أتمكن من اطعام أحد لحم خروف قبل أوانه - أى فى ٢٢ مارس (آذار) - ٠٠) .

المراوغة والدهاء

جاء فى العدد رقم (١١٦) لجريدة « الدنيا المصورة » الصادر عام (١٩٣٥ م) ما نصه :

- (دونمة « سلانيك » يعيشون بين ظهرانينا ويتكلمون بلغتنا يحسبون فى الظاهر باحساسنا ، لكنهم فى الحقيقة يأخذون الحيطة تجاه الأتراك لا يناكحون الا من كان منهم ، يحيون حياة خاصة بهم ، من المهد الى اللحد ، فى أعراسهم ومآتمهم ، وفى كل صفحة من صفحات عيشهم الاجتماعية منها والعائلية ، فهل تعرف حقيقتهم ؟

ان منهم أنكباء ورجال فكر جديرين بالتقدير ، خاصة فى المجالات الاقتصادية والتجارية ، وأثرهم فى ذلك لا يمكن انكاره أبدا ، وعلى الأخص فى « استانبول » و « أزمير » .

ما حقيقة لون « الدونمة » الذين يشعرون الأتراك بعلاقاتهم الحميمة فى كل شىء ما عدا الاقتصاد والحياة العائلية ، فهم فى ذلك يحذرون الأتراك حذر القرب ؟

عادات لا تزال حية

جاء فى كتاب وثائق عن عادات ومنظمات (السباتاى) - الدونمة - مؤلفه « ابراهام غالانتى » ما يلى :

لا تزال بعض العادات عند « الدونمة » متبعة ومعمولا بها
منها :

١ - عادة ذبح الخروف وأكل لحمه فى اليوم الأول من السنة
اليهودية (ذكرى فداء اسحق على حد زعمهم) .

٢ - عادة حلق الشعور باموسى لدى البعقوبيين (احدى
طوائفهم) للرجال ، وتجديل الشعور الى صفائر رفيعة للنساء .

٣ - لكل فرد منهم اسم آخر يهودى .

٤ - الالتحاء سمة من سماتهم .

٥ - لا يؤكل لحم الخروف فى أول كل سنة (يهودية) الا بعد
اجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم ؛ ومن يأكله فى غير أوانه يكون
معرضا لعقوبة الموت طوال ذلك العام .

٦ - لا يجوز لأى واحد من الدونمة انشاء علاقات جنسية مع
امراة ليست من « الدونمة » ، ومن يفعل ذلك يكون من أهل النار .

٧ - لا يجوز للدونمة المبادرة الى أداء التحية لغيرهم .

٨ - الذهاب الى ساحل البحر ، أو الى ضفة النهر ، (أى بحر
أو نهر) ، والقيام بالنداء التالى :

Sabatay Sevi esperamoativ

« سباتاي زيفنى نحن بانتظارك » .

المفصل الثالث

(أنثرهم وخطرهم)

كنا حتى الآن نستعرض أصل « الدونمة » ونشأتهم ومعتقداتهم وفرقهم المختلفة ، وتطور ذلك كله .

والأهم من هذا هو خطرهم وتأثيرهم ومدى التغيير الانقلابي الذي أحدثوه في المجتمع التركي ، وانعكاسات ذلك على العالم الإسلامي .

نقول :

كان للدونمة أثر كبير في الاضرار بالعالم الإسلامي ، في السلوك الاجتماعي والاخلاقي والحضاري ، اذ أسهموا اسهاما مباشرا في كل ما من شأنه هدم القيم الإسلامية لدى المجتمع ، وتخریب الخلق والسلوك لدى المسلمين .

لقد كان ميل الشباب المسلم الى التخلق بالعبادات والتقاليد الغربية ، واعتبارهم الالحاد « هوضة » عصرية ، مع انتشار « الماسونية » والفوضوية ، واحتقار الشعور الوطني . . . كل ذلك كان من عمل « الدونمة » .

لقد هاجموا أولا ، وبغنف ، حجاب المرأة المسلمة ، ودعوا الى السفور والتحلل ، من خلال الصحف التي وثبوا عليها ، وامتنعوا عنفتها ، وألهبوا ظهور الناس بسيطات المنتهك المشرعة ، بدعوى التحضر ومواكبة روح العصر . ثم دعوا الى التعاليم المختلط في الجامعات والمدارس ، فبالتدريس المختلط يزول الحياء من وجه الشباب وقلوبهم ، وتنعدم البراءة في الأسر الإسلامية .

وبدأت السخرية اللاذعة تظهر في المقالات المسلسلة لتتال من بعض تقاليد وعبادات المجتمع الإسلامي .

وزادوا من حدة دعاياتهم فنشروا رسائل وكتبا كثيرة تتضمن الهجوم السافر أحيانا والمبطن أحيانا أخرى فكانت كمعادل هدم لا تنفك ضرياتها تتلاحق وتتابع لتقوض الصرح الكبير .

ولم يجرؤ واحد من الناس فى ذلك الحين على التعرض لهؤلاء فى أية صحيفة « أو مجلة ، لأنها - أى أكثر الصحف والمجلات - كانت مملوكة » لهم ، وثانيا لأنه سرعان ما يتقدم أصحاب الجرائد والمجلات بالشكاوى الى أقطاب الدولة ليصار الى مصادرة الردود المعارضة لهم ، والتنكيل بأصحابها .

وأقطاب الدولة هؤلاء ٠٠٠ هم « الاتحاديون » ، جماعة « الاتحاد والترقى » الذين كان أكثرهم من « الدونمة » أو من تلاميذهم وحملة آرائهم والمنفذين لمخططاتهم .

فمن الهدم الاجتماعى ، الى الهدم السياسى للدولة العثمانية وكيانها ، لان كلا من السبيلين كان « الدونمة » يعملون فى آن معا على ونوجهما بقصد الوصول الى الهدف الكبير البعيد ؛ القضاء على الاسلام !!

ومن المعروف تاريخيا أن كبار رجال جمعية « الاتحاد والترقى » كانوا على علاقات متينة بـ « الدونمة » فى « سلانيك » ، يعتقدون اجتماعاتهم المشتركة فى المحافل « الماسونية » هناك .

واستطاع « اليهود » و « الدونمة » و « الماسون » وآخرون لهم مطاعم فى البلاد العثمانية والاسلامية أن يؤثروا فى عقول الشباب المثقف ويسخرونها لخدمة مطاعمهم وأغراضهم ، عن علم أو جهل .

نشرت جريدة « المحراب » فى عددها الصادر بتاريخ ١٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٢٤ مقالا للكاتب والأديب والمؤرخ الفرنسى « جان برون » ، جاء فيه عن « الدونمة » :

أصحاب المصيدة (°) هم أذكى الأقوام والأجيال التى تعيش فى مدينة « سلانيك » ، انتسب معظمهم الى جمعية « الاتحاد والترقى » •

و خلاصة القول أنهم قادوا الجانب الأكبر من ثورة تركيا الفتاة (ثورة الدستور التى تحققت على يد مدحت باشا) (أبو الدستور العثمانى كما قيل فى حينه) ؛ هذه الثورة قام بها أساسا اليهود (الدونمة) الذين أظهروا الاسلام ، لكنهم ظلوا فى الحقيقة يصارعون الاسلام ، وبقيت علاقاتهم تقتصر على الأعمال الظاهرة فقط •

هؤلاء (الدونمة) الذين لبسوا زى المسلمين زورا ، وظلوا يهودا فى الحقيقة ومسلمين فى الظاهر ، كان لهم نصيب كبير فى مقدرات الشعب التركى وتطوره الى الوضع الحالى) •

ومن كتابات الاتحاديين ومذكراتهم نستطيع أيضا أن نتبين مقدار تأثير « الدونمة » على تحريك رياح الأحداث والتحكم فى اتجاهاتها •

ونحن نجد فى مذكرات « غالب باشا » الذى كان المفتش العام لقوات الدرك فى استانبول المنشورة فى مجلة الحياة العديدين (٦) و (٨) ١٩٦٦ بغيثنا •

(٥) احدى فرق الدونمة •

يقول « غالب باشا » :

فبالنسبة لأحداث ٣١ آذار (مارس) المؤسفة التي انتهت بخلع السلطان « عبد الحميد » يذكر « غالب باشا » أنه خشي أن يناله سوء من العصاة فيعتصم بداره ، وفى اليوم الرابع من بدء العصيان يمم وجهه شطر مخازن آل « ايبكجى السلاتكى » (احدى أسر الدونمة التي لها باع طويل فى مجال الاعلام حاليا) .

— لم أستطع مغادرة بيتى حتى يوم السبت الرابع من نيسان (أبريل) ، ولم أتمكن من الحصول على أية معلومات صحيحة عما يحدث .

الأيام الأربعة التي قضيتها فى البيت كانت مملة ومحنة ، أما الصحف فكانت تزيد المرء كدرا على كدر) .

وكتبت الصحف أنه فى اليوم الثالث من نيسان (أبريل) تحركت بعض الوحدات العسكرية من سلانيك !! ؟؟ لكن هذه الأخبار لم تعرف درجة صحتها .

خرجت فى اليوم الرابع من شهر نيسان (أبريل) من دارى وعبرت الى الجهة الغربية من استانبول ، ومررت بطريقى الى مخازن آل « ايبكجى » التجارية ، فشعرت بأن رجلا ذا لحية جعداء يتعقبنى حيث كانت هذه المخازن تحت المراقبة الدائمة) .

وكتب « محمد رؤوف ليسكوفيكلى » الذى كان عضوا فى جمعية « الاتحاد والترقى » ، يعمل وفق ما تخطه له هذه الجمعية ، بعد أبعاده الى « سلانيك » ، أن هذا الابعاد شرف عظيم يناله ليصبح أحد أبطال الحرية .

وحظي « ليسكوفيكلي » في « سلانيك » برعاية الدونمة وعطفهم وثقة-غيرهم ، وفي عام « ١٩١١ » نشر مذكرات عن كفاحه من أجل الحرية !! ؟ وجمعها في كتاب أسماه : (كيف كانت جمعية الاتحاد والترقي) لكتابه القائدة قام الاداري « محمد رؤوف ليسكوفيكلي » .

يقول في الصفحة (٧٩) من كتابه عن « الدونمة » الذين أحسنوا اليه : تحت عنوان (الدونمة يعشقون الحرية) :

والغريب أن الدونمة الذين يقيمون حصرا في تلك المدينة « سلانيك » ويتهمون بالطمع الشديد بسبب اشتغالهم بالتجارة ، هؤلاء كانوا أشد صراعا من أجل الحرية من غيرهم من المسلمين .

ولقد لقينا - أثناء كفاحنا من أجل الحرية - مساعدات وتضحيات جساما من الدونمة ، ان حبهم الشديد للحرية الذي يتناقض مع حرص هذه الجماعة على جمع المال والثروة أوقع الشبهة في قلوب بعض أعضاء الجمعية فترة من الوقت . والواقع أن بعض الجهلة من المسلمين في « سلانيك » كانوا لا يحسنون الظن باخوانهم في الدين (أي الدونمة) بناء على بعض الظنون الباطلة التي تدور حولهم منذ أزمان بعيدة) .

وقال أيضا :

(لقد خرجت مدرسة (الترقى) للذكور ومدرسة (فيضية) للاناث عددا كبيرا من الطلاب والطالبات ، بحيث يمكن أن تكون هاتان المدرستان في المستقبل جامعتين تفخر بهما أمتنا ؟؟) .

(وجملة القول ان (الدونمة) عنصر خير في بلادنا من كل الوجوه ، لا شك في ذلك) .

كلمة أخيرة

إن المتتبع للأحوال السياسية والاجتماعية والعسكرية للدولة العثمانية في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حتى يومنا هذا يلاحظ ما يلي :

أولا : أن هذه الحقبة الزمنية كانت فترة مخاض عسير لولادة غير طبيعية ومولود مشوه .

أما الولادة غير الطبيعية فهي العملية الانقلابية التي تم بها تمزيق أوصال العالم الاسلامي وسلخ تركيا عنه ، والغاء الخلافة ...

وأما المولود المشوه فهو : تركيا الحديثة ، أو التجربة (الكماليه) ذلك أنه بعد مرور أكثر من نصف قرن من الزمن على المولود الجديد فهو ما يزال متخلفا قاصرا مصابا بالشلل .

ثانيا : أن مدينة « سلانيك » في تركيا العثمانية كانت بؤرة الثورة الحمقاء الهوحاء التي كانت كالأعصار المدمر ، فهدمت ولم تبن ؛ واجتاحت بعنف آثار قرون طويلة من الجهد البناء ، منذ « محمد الفاتح » حتى « عبد الحميد » ، كل ذلك بججة « الاتحاد » و « الترقى » .

ثالثا : أن العنصر اليهودي الذي قدم من أسبانيا وبعض دول أوروبا مهاجرا شاردًا لاجئًا ، واستضافه الاسلام بسماحته وحديثه وعطفه ، قد غدر وفجر .

رابعاً : أن هذا العنصر قد تشكل وتزيا بأزياء وأشكال مختلفة ،
تبعاً لمقتضى الحال ، وتسهيلاً وتيسيراً للمهمة التى يهدف الى بلوغها
وتحقيقها .

فحينما يرتدى مسوح « الماسون » وتارة يلبس لباس « الدونمة »
ثم يرفع شعار الحرية أو راية الاتحاد والترقى ...

خامساً : أن الدولة التركية الآن ما تزال أسيرة القبضة اليهودية ؛
كيف ؟

لقد انتشر أفراد عائلات وأسر « الدونمة » بآرائهم وأفكارهم
وتطلعاتهم وأموالهم فى كل مجالات الحياة فى تركيا ، وركزوا على
ثلاثة ميادين :

١ - الاعلام .

٢ - الاقتصاد (التجارة الخارجية والداخلية) .

٣ - السلطة .

وهم ما يزالون يديرون دفة السفينة حسب مقتضى المصلحة ،
وهى أولاً وأخيراً محاربة الاسلام .

قد يتحالف اليمين مع اليسار فى تركيا ، ولا غرابة فى ذلك
خصوصاً اذا ما كان الخصوم هم رواد الحركة الاسلامية ، ودعاة
الاصلاح على أساس الدين القويم . ومن اليمين ومن اليسار ؟

ان أصحاب رؤوس الأموال الضخمة والبيوتات المالية فى كل
أنحاء أوروبا والعالم الغربى ، من اليهود !!!

وان زعامات التيارات اليسارية ، شيوعية كانت أم اشتراكية ،
، الأحزاب والمنظمات ، هم من اليهود

ان اليهود يعرفون ويدركون ويقيمون « رأس المال » ، غصب
الحركة الاقتصادية

ويعرفون ويدركون ويقيمون أيضا ردة فعل « رأس المال » على
الاحتتمعات الانسانية ، لهذا أمسكوا بالطرف الآخر ، أمسكوا بقيادات
« لليسار » ، ظاهرا أو باطنا ، ليحافظوا على التوازن ، حتى لا تطحنهم
رحى الصراع .. .

وأخيرا همسة صادقة مخلصة في أذن المسؤولين العرب :

– (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

فانهجوا نهجة في التعامل مع اليهود ، ومع غير اليهود أيضا ،
غسبيل الله ورسوله حق وصدق ، وما عباده باطل وزور وضلال .

• الا قد بلغت ، اللهم فاشهد .

الفهرس

صفحة

كلمة الناشر

الفصل الأول :

٩	أصل الدونمة
١٠	اليهود والمسيح المنتظر
١١	النبي المزعوم
١٤	اليوم الموعود
١٥	موقف السلطة
١٦	السلطة تحسم الأمر

الفصل الثاني :

٢١	أول الدونمة
٢٣	دور جديد وخطير
٢٤	حرية الحركة والعمل
٢٥	انكشاف زيفة وموته
٢٥	استمرار الدونمة
٢٦	الاميزات والخصائص
٢٦	فرق « الدونمة »

٢٧	الفهرس من تقاليدهم وعاداتهم
٣٠	المرأوة والدواء
٣٠	عادات لا تزال حية

الفصل الثالث :

٣٣	أثرهم وخطرهم
٤٠	كلمة أخيرة

رقم الإيداع ٥٠٠١ / ٧٨

الرقم الدولي ٩ - ٢٩ - ٧٣٠٨ - ٩٧٧

المطبعة الفنية

٢٢ ش الشفقاتية - الساحة - عابدين
القاهرة تليفون : ٩١١٨٦٢